



212677 - من هو المعنى بقوله تعالى : (قَالَ الَّذِي عِنْدُهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) ؟

السؤال

أنا طالب علم تعلمت في بعض المدارس الإسلامية بسريلانكا ، ولدي شكوك للاستفسار : ما تفسير قول الله تعالى في سورة النمل : (قَالَ الَّذِي عِنْدُهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقْرًا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوْنِي أَلَا شُكْرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبَّيْ غَنِيًّا كَرِيمًّا) : 1. من هو ذو العلم ؟ 2. فهو من الجن أو الإنسان ؟ 3. ما اسمه ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قال الله تعالى في قصة سليمان مع ملكة سبا : (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَائِكَةِ يَا تُبَيْنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عَفْرِيتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدُهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقْرًا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوْنِي أَلَا شُكْرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبَّيْ غَنِيًّا كَرِيمًّا) النمل/38-40 .

رد سليمان عليه السلام الرسول إلى بلقيس وأهل مملكتها ، وقال له : (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ) أي بالهدية (فَلَنَا تِينَهُمْ بِجُنُودِ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنَخْرُجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذْلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) ، فلما رجع الرسول إلى بلقيس تجهز للمسير إلى سليمان . قال محمد بن إسحاق عن زيد بن رومان قال : " لما رجعت إليها الرسل بما قال سليمان ، قالت : قد والله عرفت ما هذا بملك ، وما لنا به من طاقة ، وما نصنع بمكابرته شيئاً ، وبعثت إليه : إني قادمة عليك بملوك قومي لأنظر ما أمرك وما تدعونا إليه مِنْ دِينك " انتهى من "تفسير ابن كثير" (172 / 6).

فلما علم سليمان بمسيرها إليه قال لمن حوله : (أَيُّكُمْ يَا تُبَيْنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) ، قال ابن كثير رحمه الله : " أَرَادَ بِإِحْضَارِ هَذَا السَّرِيرِ إِظْهَارَ عَظَمَةِ مَا وَهَبَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْمَلَكِ ، وَمَا سَخَرَ لَهُ مِنَ الْجُنُودِ الَّذِي لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَلِيَتَّخِذَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَى نُبُوَّتِهِ عِنْدَ بِلْقِيسَ وَقَوْمَهَا لِآنَ هَذَا خَارِقٌ عَظِيمٌ أَنْ يَأْتِي بِعَرْشِهَا كَمَا هُوَ مِنْ بِلَادِهَا قَبْلَ أَنْ يَقْدِمُوا عَلَيْهِ ، هَذَا وَقَدْ حَجَبَتْهُ بِالْأَعْلَاقِ وَالْأَقْفَالِ وَالْحَفَّةِ " .

انتهى من "تفسير ابن كثير" (173 / 6) .



فقال له عفريت من الجن ممن حضر هذا المجلس : (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ)
قال ابن كثير : " قال ابن عباس رضي الله عنه: يعنى قبل أن تقوم من مقامك ،
وقال مجاهد : مَقْعِدِكَ ، وَقَالَ السُّدِّيُّ وَغَيْرُهُ : كَانَ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ لِلْقَضَاءِ وَالْحُكُومَاتِ وَلِلطَّعَامِ ، مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ .

(وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوْيٌ أَمِينٌ) قال ابن عباس: أَيْ قَوِيٌّ عَلَى حَمْلِهِ ، أَمِينٌ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْجَوْهَرِ، فقال سليمان عليه الصلاة والسلام : أَرِيدُ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ .

انتهى من "تفسير ابن كثير" (6/173).

فـ(قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك)
وكان "الذي عنده علم من الكتاب": رجلاً من صالح الإنس وعلمائهم، وليس من الجن ، والمشهور أن اسمه "آصف بن برخيا" ويقال : "برخيا" ، قيل: كان يعلم اسم الله الأعظم .
قال البغوي رحمه الله :

" وَاخْتَلَفُوا فِيهِ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ جَبْرِيلُ . وَقَيْلَ : هُوَ مَلَكُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَيَّدَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقَالَ أَكْثُرُ الْمُفَسِّرِينَ : هُوَ آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا ، وَكَانَ صِدِيقًا يَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطَى " .
انتهى من "تفسير البغوي" (6/164).

وقال السعدي رحمه الله :

" قال المفسرون: هو رجل عالم صالح عند سليمان يقال له: "آصف بن برخيا" كان يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعا الله به أجاب، وإذا سأله أعطى " .

انتهى من "تفسير السعدي" (ص 605) ، وينظر : "تفسير ابن كثير" (6/173).

(فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقْرًا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوْنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكُفُرُ)

" حمد الله تعالى على إقداره وملكه وتسخير الأمور له و (قال هذا من فضل ربّي ليبلوني أشكُر أم أكُفر) أي : ليختبرني بذلك. فلم يفتر عليه السلام بملكه وسلطانه وقدرته كما هو دأب الملوك الجاهلين ، بل علم أن ذلك اختبار من ربه فخاف أن لا يقوم بشكر هذه النعمة ، ثم بين أن هذا الشكر لا ينفع الله به وإنما يرجع نفعه إلى صاحبه فقال: (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبَّيْ غَنِيٌّ كَرِيمٌ) غني عن أعماله ، كريم كثير الخير ، يعم به الشاكر والكافر، إلا أن شكر نعمه داع للمزيد منها وكفرها داع لزوالها " انتهى من "تفسير السعدي" (ص 605).

وراجع للفائدة إجابة السؤال رقم : (2340).

والله أعلم .